مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣٣/٢٠١٢ هـ.ق، العدد ١٩ (٢) ٨٣ - ٩٧

دراسة حول اتجاه الشيوخ الصفويين نحو التطورات الداخلية لـ«طريقة» أردبيل حتى إعلان الشاه إسماعيل التشيعَ

سيدمير حسين علّامة[1]

تاريخ الوصول: ١٤٣١/١٢/٢٧ تاريخ القبول: ١٤٣٣/٤/٣

تبحث المقالة عن المقومات المؤثرة في السلوک والرؤية التاريخية - السياسية لشيوخ أردبيل قبل نشأة الصفوية، ومدى تأثرها بالحركات المعاصرة لهم. ففي أواسط القرن الثامن نشاهد نموّ الإتجاه الديني في الطريقة الصفوية بسبب الفراغ السياسي. العقائدي إثر غزو المغول من ناحية وانهيار الخلافة من ناحية أخرى. ثم مابين القرن السابع حتى العاشر برز دور شيوخ طريقة أردبيل في الساحة السياسية لثلاثة أسباب: أولاً. القرابة السببية مع طائفة «آق قويونلو» وهي طائفة أريستوقراطية طالبة للسلطة؛ ثانياً. استغلال مفهوم الجهاد في نهضتهم السياسية؛ ثالثاً: اعتناق فكرة الغلو في الساحة الدينية. فهذه الأسباب الثلاثة عوامل تفوّق طريقة أردبيل.

إن غزو المغول ساعد على نموّ النزعة إلى التصوف كنقطة ثقل روحية بين جماهير الشعب، كما هيأ المجال لتكوين الحكومة الصفوية السياسية في القرن العاشر. وفي الوقت نفسه، جعل مسار طريقة أردبيل مساراً متجهاً نحو الحصول على السلطة والتناسق مع الحركات الصوفية الأخرى في القرنين الثامن والتاسع.

وهذه المقالة هذه والتي تم جمع بياناتها بطريقة مكتبية ضمن المنهج التاريخي والوصفي تحاول أن تجيب على سؤالين هما: أين كانت الفكرة الدينية في طريقة أردبيل الصوفية قبل قيام الدولة الصفوية؟ وأي العوامل كان لها تأثير في نشوء اتجاه الشيوخ الصفويين؟ فمع أن الفرق الصوفية والغالية تحولت تحولاً ذاتياً إثر الغزو المغولي وتعزيز مكانة التصوف، لكن النقطة الهامة أن الصفوية التي نجحت في تأسيس حكومة شاملة تعدّ أبرز عامل لبروز الحركات الصوفية في الفترة المعاصرة لها.

الكلمات الرئيسة: التصوف، التشيع، الشيوخ الصفوية، الشاه إسماعيل، أردبيل.

١- حائز على مرتبة الإجتهاد من الحوزة العلمية بقم. أستاذ مساعد في جامعة «هنر» (الفنون) ــ إصفهان alameh14@yahoo.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.8.9]

مقدمة

طرح القضية

إن نزوع الصفوية إلى مذهب الشافعية ثم إلــى التشــيع وذلك بإعلانه كمذهب رسمي للبلاد من ركائز دراسات الباحثين المهتمين بالصفوية.

كما إنّ مقارنة «طريقة أردبيل» بالحركات الطريقيــة مثل النوربخشية والحروفية وإن لم يولَ الاهتمام بها كــثيراً، إلا أنّ دراسة التقارير القليلة حول تعامل طريقة أردبيل مع الحركات المعاصرة الأخرى تدل على امتــزاج الــرؤيتين: وحدة الوجودية والغلــو (صــفري، ١٣٧٨، ص ٢٠). استمرار تردد الصفوية - بعد مجيئهم إلى أردبيل – في منطقة أهل الحق والمشعشعية المعروف بالــشُّبّک، والإحتفــاظ بصلتهم مع الأناضول وكردستان بصــفته المكــان الأول لنشوء هذه المعتقدات، وكل هذا يدل على تعاطي الرؤى بين الصفوية وأهل الحق.

وهناک أسئلة جديرة بالطرح وهي: ما الأسباب الــتي أدت إلى إعلان التشيع الإثنى عشري كمذهب رسمــي؟ أهناک تباين بين مبادئ التشيع في زمان الشــاه إسماعيــل وبين معتقدات الإيرانيين السابقة؟ ما مدى دور المســالک الطريقية لطائفة «قزلباش» في الأناضول في إعلان التشيع؟ ما هو مذهب الهيكلة الرئيســية للصــفوية (أي ســكان الأناضول المقيمون والراحلون؟) ما هو دور الشيخ جنيد في إعلان تشيع الأناضول، وكيف كان تعامــل شخصــيته الكاريزمية مع التشيع؟ ما هي وجهات نظر الشــيوخ في الخلفيات التي سبق وأن ذكرناها؟ وأخيراً ما هي الخلفيــة التاريخية لنشوء الصفوية؟

للإجابة عن الخلفيات التاريخية والتطورات الداخلية في «الطريقة» متماشية مع العصر والتي حدثت بيد الشيوخ، وكذلک صلة طريقة أردبيل بــالطرق الأخــرى كلــها وضعناها في المقالة التي بين يديک.

خلفية البحث

فيما يتعلّق بخلفية البحث، فقد قام حميد حاجيــان بــور بدراسة حول نشأة الغلو في الأسرة الصفوية على أســاس التساهل الديني السائد في القرنين السابع والثــامن، أمّــا البحث الحاضر فيعنى بالتحولات الطارئة في داخل «طريقة أردبيل» ناقداً بعض آراء المستشرقين، ومن ثم يحاول دراسة تأثير الإتجاه الذي يتبنّاه شيوخ أردبيل ومسار إعلان الشاه إسماعيل التشيعَ.

الخلفية التاريخية لطريقة أردبيل

تشهد التغيرات الإجتماعية للتــاريخ الحاجــة المتزايــدة للمجتمع المهزوم إلى مصادر روحية للالتجاء إليها وتخفيف آلامه الناجمة عن الغزو الذي تعرض له. فــالغزو المغــولي سبّب انهياراً روحياً فضلاً عــن الإضــطرابات الثقافيــة والخسارات المالية. و نظراً لما حدث فقد استطاع التصوف والزوايا الصوفية أن تستقطب شرائح المجتمع المختلفة (زرين كوب، ١٣٦٩: ٦٣)؛ فيمكن أن يطلق على هذه الآونــة عصر ازدهار الحركات الصوفية (بياني ١٣٧١: ٢٨).

إن الأداء الاجتماعي للقواعد الصوفية الروحيــة مــن العوامل المؤثرة في تعزيز شوكتهم في الساحة السياسية، مما تسبب في عطف نظر بؤر القدرة إليهم بفضــل التجمــع الشعبي حول الخانقاه وشيخه. وعطف النظر هذا هيأ مجالاً لحضورهم في دائرة الحكم.

والجدير بالإنتباه في اتجاه بؤر القدرة هذا وفرة الأموال التي تدر على الخانقاهات في قالب النذورات والأوقــاف. لقد أثرّت هذه النظرة الحديثة على التصوف في التطورات الداخلية في الخانقاهات والشيوخ، فخلق اتجاهات فكريــة

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.8.9]

جديدة لدى شيوخ الطريقة.

عندما أصبحت مناسبات الحكم السياسي حاكمة على العلاقة بين المريدين ومرادهم، واقترب الشيوخ من ساحة السياسة والحكم، بدأ مسارهم يتحول من كونهم مؤثرين روحيين إلى السلطات السياسية. فالدعوة إلى ممارسة الحياة الإعتيادية والتساهل مع الحكام والتعامل معهم نجم عن هذا الإتجاه الحديث. فبإمكان الصوفي أن يتمتع بالثروة والرفاه الإقتصادي دون أن يتعلق بالدنيا تعلقاً نفسياً. فعلى هذا صار من الطبيعي لدى الصوفية الحصول على السلطة بعد استيلائهم على المصادر المالية. وكانت الحكومة الصفوية إحدى نتائج هذا الإتجاه الجديد.

إنّ جذور التساهل الديني في القرنين السابع والثامن ترجع إلى عدة عوامل هي: عدم وجود مركز ديني، تباين الآراء والأنظار وانخفاض المستوى الفكري والثقافي للمغول. وسبّب هذا التساهل نشوء مسالك مختلفة في المجتمع منها التصوف. وإن كان يرجع نضجه إلى القرن الرابع الهجري، لكن هناك فارق كبير بين ذلك النضج وهذا؛ لأنّه الشعب والجماهير هم الذين كانوا يلتفون حول الخانقاهات والزوايا في القرن الرابع، بيد أن النخبة هي التي تخضع لها في القرنين السابع والثامن.

إنّ بزوغ فكرة التسامح والنزوع إلى التصوف كان سببه عن الصراعات الدينية، ويعتبر كرد فعل حيال ظروف هذه الآونة. فنشاهد في هذه الفترة طرح مواضيع مثل عدم وجوب حفظ الظواهر الدينية، وكذلك ادعاء الفناء في الله من قبل منظّري مذهب وحدة الوجود والذين اقتربوا من الغلاة اعتقاداً.

الصوفية والغلاة

إن الصوفية والغلاة مشتركون في تفسير المفاهيم وتأويلها ولا سيما في موضوع السلطة وقيادة المجتمع. فيظهر بعض عقائدهم من عدة مصادر متوافرة عن الفرق المتزامنة معهم والمرتبطة بهم، أي الشّبَک والقزل باش في الأناضول وكردستان.

إن الشعار الأول للشاه إسماعيل الصفوي طربوش تركي فيه اثنتا عشرة لفة تلميحاً للأئمة الإثنى عشر، وقد شاع اسم أصحاب هذا الطربوش بـ (قِزِلْباش). (هذا الطربوش كان للسلطان حيدر) (صفري، ١٣٧٨هـ. ش: ج ٣: ١١). كانت مهمة القزل باش منذ فترة حكم الشاه إسماعيل الأول إلى أن اقترنت أسماء هم بايران ولكّنه احتدم الصراع على السلطة بينهم في زمن الشاه طهماسب واستمر الأمر إلى أن أبعدوا عن الحكم في زمان الشاه عباس الأول الذي أمر بقتلهم قتلاً جماعياً. فتفرق القزل باش في الأناضول، ولهم تقارب عقائدي مع النصيرية (مشكور ١٣٦٢هـ. ش: ١٨٥ــ ١٨٦).

من هنا يخلد في الذهن أنّ عقائدهم مزيج من المعتقدات ماقبل الإسلام والمسيحية والشيعية مركّزة على عنصري التأويل والتقمص. وهذا يظهر جلياً عند عزفهم الموسيقى لتكريم الأعياد المسيحية مثل عيد القديس سركيس والفصح. كما في تمجيدهم لمريم، وترنيمهم في صلاتهم الليلية مع قائدهم الديني الذي يعتبر وسيط بين الله والإنسان (إسفندياري، ١٣٧٤: ٢٤٢-٣٣٢). كما أنّهم يكرمون الشمس والقمر وبعض الينابيع والأشجار، وفي مراسيم سونديران (حمل المصابيح) يبكون على ذنوبهم في الظلام أولاً، ثم يدفعون إلى شيخهم نقود الغفران فيوزع بينهم الخبز والخمر.

صلة القزلباش بالبكتاش والشّبَک

حتى وإن بقيت من فرقة الشّبَک الكردية آثار، مكتوبة

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.8.9]

قليلة، لكن الأمر الذي يجب أن لا نتغافله أنّ كتاب *مناقب* – وهو حصيلة المناظرات بين الشيخ صفي الدين الأردبيلي والشيخ صدر الدين – كان كتاباً رائجاً (الشيبي، ١٣٧٤: ٤٠١). إضافة إلى هذا يجدر الإنتباه إلى نقطتين وهي حفظ علاقات الصفويين طيلة حكمهم مع المولد الأولي لأجدادهم، وكذلك صلتهم بعضهم بالبعض و الذي نتج عن سفر شيوخهم إلى كردستان فيما بعد.

لقد أقامت الشّبّک في البداية صلة وثيقة مع البكتاشية ثم القزل باشية. ومدينة الموصل شاهدة على عدم اعتراض هاتين الفرقتين على احتساء أتباع الشّبّک الخمرَ (سلطاني، ١٣٧٦: ١٧٣)، واكتفائهم بزيارة الأئمة (ع)، وعقيدة الغلو بينهم في الإمام علي (ع)، وكذلك الإعتراف بالذنوب عند «پيربابا».

كان رؤساء القزلباش والحاج بكتاش والشيخ هم الذين يتسبّبون في غفران الذنوب عند الدعاء؛ فكانوا يجتمعون في كل ليلة جمعة في غار يقع في سنجار موصل ليساعد «بابا» المظلومين- والذي لا يمكن رؤيته- وذلک بمساعدة قرقلر، وأصلان، وأبدال وكان الإمام علي (ع) على رأسهم.

«أون درتلر» بمعنى الأئمة الإثنى عشر مع النبي (ص) وفاطمة بنت النبي (س)، و«أون يكيلر» بمعنى الأئمة الإثنى عشر. و«ديلر» وهو طالب المراحل السبع أي الحب، والمعرفة، والزهد، والوحدة، والتحير، والفقر، والفناء، ويلزم أن يجتاز خطوات «المراتب»، و«المنتسب»، و«المريد»، و«قلندر»، و«رِند» و«القطب».

إنّ نشوء أفكار وأعمال كهذه يعود إلى القرنين السادس والسابع وبالتحديد إلى ما بعد هجوم المغول. واستفادت الطريقة الصفوية من هذه الصلة القائمة بين المريد والمراد، وأصبح شيوخ الطريقة شيوخاً إقطاعيين بعد استقطاب المريدين الحاكمين، وأيضاً بعد تغير رؤاهم حول الثروة وامتلاكهم العقار والممتلكات. والتروع إلى الدعوة السياسية برز إثر الصلة بين الشيخ و«العنصر الإيراني».

وكان حصيلة زواج الشيخ أمين الدين جبرئيل ببنت الخواجه كمال الدين عربشاه الإيراني مولوداً سماوياً سمّي الشيخ صفي الدين والذي كانت أمه صاحبة العصمة والولاية (ابن بزار، ١٣٧٣: ١٧٦). وحصيلة نضج هذا النوع من التصوف هو الترف والبذخ وذلک بزواج الشيخ صفي الدين ببنت الشيخ زاهد الجيلاني، وقد حدث تحول في معيار اختيار الخليفة، حيث أصبح هذا الأمر الهام في إطار الأبوة والبنوة (الشيبي، ١٣٧٤: ٣٧١).

الدور الكاريزمي للشيخ صفي الدين في التغيرات الداخلية للطريقة مع ما لها من خلفية غالية جعله حاكماً صوفياً. وكان الشيخ الزاهد يفسر أحلام صهره بأنّها توّاقة إلى السلطة. فالسيوف التي يراها في منامه تفسَّر بالشمس ونور الولاية، وهذا في الحقيقة الحجر الأساس للدعوة السياسية (الشيبي، ١٣٧٤: ٣٧٠).

ولم يكن وجود عنصر ماورائي في سلسلة آباء الشيخ صفي أمراً غير مسبوق؛ فإن رأس سلسلتهم فيروز بن محمد بن شرفشاه عندما بنى في آذربيجان حركة «ترويج الإسلام» مع أبناء إبراهيم بن أدهم، صارت أردبيل من حصته. وفُقد محمدحافظ حفيد فيروزشاه من ابنه سيدعوض في السابعة من عمره في إسفرنجان من توابع أردبيل، لكنه ظهر بعد سبع سنوات لابساً رداءاً خاصاً حاملاً المصحف، موضحاً أسباب فقده بأن الملائكة اختطفته لتعليمه القرآن (ابن بزاز، ١٣٧٣: ٧٣). وهذه الحكاية التي تحتوي على مضمون ماورائي، أي وجود الملائكة والعدد سبعة جعلت الصفوية تعتبر الولاية خاصة بهم.

إن تثبيت صفات الكاريزمية للشيوخ الصفويين بشكل

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.8.9]

الكرامة هو ما نراه في *صفوة الصفا* لابن بزاز، وهو كتاب يضمّ تقارير الشيخ صدرالدين في هذا المجال في سنة ٧٥٩هـ أي بعد ٢٥ سنة من وفاة الشيخ صفي الدين (ابن بزاز، ١٣٧٣: ٤٩).

ويظهر هذا الأمر – أي وجود صفات كاريزمية – بعد التغيرات الطريقية والسياسية التي أحدثها الشيخ صفي الدين، وبعد مضي مئتي سنة من وفاة محمدحافظ في أردبيل. ونفوذ الشيخ صفي الدين هذا، رهين جهود أبيه أمين الدين جبرئيل، وذلک عندما نهب أمواله الجورجيون. فأثمرت جهود العشرين سنة في شيراز عندما استطاع أن يتزوج بابنة كمال الدين عربشاه الأردبيلي- في زواجه الثاني- كمظهر للتماهي مع العنصر الفارسي. والأثر الملموس لهذه المماهاة كان عند مراجعته، حيث استقبله الفرس القاطنون في آذربيجان بصورة مختلفة (الشيبي، ١٣٧٤: ٣٦٩). وحصيلة زواج كهذا -وهو ذو صلة بالإرادة السماوية ـــ أن الشيخ صفي الدين من أم ذات عصمة وولاية (م. ن: ٧٥).

اتجاه الشيوخ الصفويين في طريقة أردبيل

أ. من الشيخ صفي الدين الأردبيلي إلى الشيخ جنيد

بشارة النبي بظهور الشيخ صفي الدين إسحاق وقيامه بتصفية الدين، والأقوال حول مكانته الخارقة في الطفولة مثل سماع الأم دعاءَ الشيخ عندما كان جنيناً في بطنها (م. ن: ٥٥ و٨٠) من جهة، و المال الهائل الذي ورثه من أمين الدين جبرئيل من جهة أخرى، إضافة إلى الظروف التاريخية والإجتماعية في فترة مابعد المغولية من إقبال الحكام والشعب إليه، والمناخ المساعد لقبول أفكار وكرامات كهذه، هيأ للشيخ صفي الدين كل شروط الحكم والقيادة.

وليس ببعيد أنّ صفي الدين بعد زواجه بابنة الشيخ إبراهيم زاهد الجيلاني أسس التصوف المبني على الرفاهية والبذخ، واستفاد من المقومات المشرعِنة ذات الخلفية الإيرانية – الشيعية، والمشاكل الناجمة عن هجوم المغول، وأخيراً استفاد من حاجة الناس الملتجئين إلى الكرامة لإرساء دعائم حكمه، لكن ما يثيرالشک هنا هو توحيد فكرة «الإنحياز إلى الفروسية» مع «الرؤية الشيعية» التي تعتبر الإمامة منصوصة على اختيار القائد عبر الأب إلى الابن، وهذا النظر مما أبداه بعض المحققين (حاجيان پور، ١٣٨٥: ١٠١).

من إحدى طرق الكشف عن خبايا اتجاهات الشيوخ الصفويين هي دراسة علاقاتهم مع الفرق المتزامنة معهم ولا سيما فرقة «أهل الحق» (طباطبائي، ١٣٦٧: ٣٧).

إن علاقة الأسرة الصفوية بسيد موسى البرزنجي يرجع إلى ما قبل رحيله من سنجار كردستان إلى أردبيل. وسيد موسى هذا كان قد رحل مرة أخرى رحلة سياسية- دعوية سنة ٦٨٦ هـ ـــ من همدان إلى برزنجة في كردستان وذلک لحل المشكلات الناجمة عن الغزو المغولي. واعتبر الإيلخانيون المغول سيد موسى متمهدياً، وعدواً و أنّ رحلته بهدف جمع جنود من الأكراد للثورة؛ لذا قتلوه (سلطاني، ١٣٧٦: ٧١).

يبدو أن عدم قبول الشيخ صفي الدين دعوةَ ألجايتو الإحتفالية لبناء مدينة «سلطانية» كان للإعتراض على قتل سيدموسى أكثر منه للطعن في السن. وهذا الإعتراض يدل على تناسق أفكاره مع أفكار سيدموسى.

فهنا بدأ أهل الحق والشيخ صفي الدين بإيجاد صلة بالسلطان العثماني لمواجهة عدوهم المشترک، فأرسل البلاط العثماني أكياس الذهب وتحف أخرى إلى الشيخ صفي الدين وولده الشيخ صدر الدين (هينتس، ١٣٦٢: ٤). وفي الحقيقة أصبحت الأرض العثمانية ملتقى أهل الحق

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.8.9]

والصفوية.

كان المنظّر الرئيس لحركات مثل الصفوية والحروفية والبكتاشية هو سيد إسحاق البرزنجي الذي تولى قيادة أهل الحق عام ٧٥٤ هـ (سلطاني، ١٣٧٦: ٧٩). وقد كان سيد إسحاق معتقداً بالخلق المثالي مثل الدّرّ وتقمص الأرواح متأثراً ببقايا عقائد زرادشتية ومانوية. كما أنّ له مشتركات مع ابن عربي في موضوع تجسد القرآن، وجوهر السبع المثاني، ووحدة الوجود (الشيبي، ١٣٧٤: ٢٢٢). وهذه هي نقطة بداية صلة شيوخ طريقة أردبيل بفرق أهل الحق.

والعقائد المشتركة بينهماهي:

أ. نقل الولاية والعوائد والرقبات من الأب إلى الإبن المنتخب؛

ب. اختيار الداعية وتسميته بـ «الخليفة» ثم إرساله إلى النواحي المختلفة؛ كما نصب الشاه إسماعيل خليفة الخلفاء سنة ٩١٣ هـ.

ت. الرياضة الأربعينية وترويض النفس والإهتمام بالشمس؛ حيث كانوا يسكتون في بداية النهار؛ ثم يرددون أذكاراً جهراً، ويصمتون كثيراً إلى أن بلغوا حالة اللاوعي الكاملة (هينتس، ١٣٦٢: ١٢).

كان عمل الشيخ صدرالدين رغم إبعاد الملك أشرف چوپاني إياه والإضطراب السياسي الذي حدث بعد انهيار حكم الإيلخانية في ما بين النهرين وإيران كان حفظ الأموال والطريقة، وإحياء فكرة الجهاد ضد الجورجيين، وتدخّل التصوف في الشؤون الإجتماعية. وقد دل على ذلک ما نقلته المصادر من حواره مع أمير علي أخيان (ابن بزاز، ١٣٧٣: ٦٦٢). كما نقل عن محمد رئيس فرقة «النوربخشية» أنه يتحدث عن بسط التصوف العملي وصلة الشيخ بالفتيان وأنه مهتّم بهم (الشيبي، ١٣٧٤: ٣٧٥).

وغدت الطريقة ذات بنية عسكرية في فترة زعامة الشيخ علاء الدين علي حفيد الشيخ صفي الدين، وذلک باتخاذ الفدائيين أعضاء. هذا الأمر كان ثمرة صلة أبيه صدر الدين مع «أخيان» أصحاب نزعة «الفتوة». وفي تلک الآونة ازداد مدى نفوذ طريقة أردبيل بين الشعب، وفيما يخص النزعات الدينية لعلاء الدين علي نفسه تُطرح وجهتا نظر: الأولى: تعتبر قيادته تجاوزاً عن التعاليم الشبه مخفية للصفوية إلى تعاليم شيعية معلنة (سيوري، ١٣٦٣: ١٢)، والثانية الشک في هذه القيادة (الشيبي، ١٣٧٤: ٣٧٢).

لوكان لقاء علاء الدين مع تيمور بعد حرب آنقرة في الأناضول لتحرير أسرى طائفة روملو صحيحاً، يمكن عدّ صفوية روملو ذوو أصول عرقية وعقائد مشتركة مع طائفة يني شري، النواة الأولية للقزلباش. وقد ذَكرت سلسلة النسب للصفوية تفصيل اللقاءات الثلاثة بين علاء الدين وتيمور في أردبيل ودزفول (سلطاني، ١٣٧٦: ١٧٤).

ومن الأحداث التاريخية الهامة في حياة علاء الدين علي لقاؤه قبل عام ٨٣٢ هـ مع قوّاد حركة سيدإسحاق، والصراع المشترک مع اليزيدية خاصة بعد دخول الشيخ عدي إلى سنجار، وتشجيع تيمور على معاقبة المعتقدين بمعاوية، ولا سيما استقطاب فدائيين من أهل الحق يُدعَون الشّبّک والذين يسمون علاء الدين «علي رش».

وجاء في *الضوء اللامع* للسخاوي ما يدل على علاقة حميمة بينه وبين مريديه، وأن الإمام الجواد (ع) سمح لعلاءالدين حضورياً القيام بالرياضة الأربعينية (الشيبي، ١٣٧٤: ٣٧٨).

وبالإلتفات إلى البيانات التاريخية حول جهود علاء الدين لإيجاد التضامن بين أهل الحق في كردستان والنوربخشية، وتجوله في مناطق المشعشعية وإقامته في دزفول اثني عشر عاماً يمكن ملاحظة محاولته للحصول على بنية

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.8.9]

سياسية عسكرية شاملة تضم آذربيجان إلى خوزستان.

وفي فترة الشيخ إبراهيم وإن كانت زاوية أردبيل متمكنة مالياً، لكن ضعف الشيخ وقوة شاهرخ التيموري أخّر نموّ الطريقة الصفوية، لكن الفراغ الذي حدث في الحكم السياسي بموت السلطان أبي سعيد الإيلخاني وعدم استقرار نظام الخلافة خلق زخماً هائلاً لنمو الطريقة إجمالاً (مزاوي، ١٣٦٨: ١٣١).

ب. اتجاه الفرقة من الشيخ جنيد حتى الشاه إسماعيل الصفوي:

بعد وفاة الشيخ إبراهيم تهيأ المجال لوصول الشيخ جنيد إلى سدة الحكم، وذلک للفوضى السائدة بعد شاهرخ من جهة وانتشار فرق أخرى مثل المشعشعية من جهة أخرى. وقد أدى انتشار إشاعات عن قيام دولة آخر الزمان بمساعدة الشيخ جنيد وجهاده بجانب الإمام المهدي ودعم المنجمين لهذه الأنظار إلى قلق جهانشاه قراقويونلو أيضاً (الشيبي، ١٣٧٤: ٣٧٩).

إن تأثر الشيخ إبراهيم بالمشعشعية لإيجاد فرقة شيعية غالية، والإستفادة من النفوذ الروحي لتحقيق الأهداف السياسية حدث بعد رحلته من أردبيل إلى إربل ومن ثم إلى حلب وتزوجه ابنة محمد بن إدريس.

يرى الطباخ في *أعلام النبلاء* أن فكرة الشيخ إبراهيم لم يقبلها محمد بن إدريس؛ وبعد تطليق ابنته وصلته بأوزون حسن، قتل أتباعه في حلب، ويعتقد المتبقّون منهم بعد قتل الجنيد أنه حي خالد (الشيبي، ١٣٧٤: ٣٨١).

ويقول ابن روزبهان أن جنيداً كان حريصاً على الوصول إلى الحكم والسيطرة على آسيا الصغيرة، وكان يدعوه الناس إلهاً وولده ابن الإله (ابن روزبهان خنجي، ١٩٩٢م: ٢٧٢). و وفقاً لهذه المعقولة فقد حدث تحول ثنائي البعد في اتجاه الشيوخ حول الوصول إلى أهدافهم، الأول ديني، و الثاني تكتيكي. التحول الديني هو تسميته بالإله والمعبود (السابق: ٢٧٣)، وأخذ هذا الأمر طابع الغلو فيما بعد في أشعار الشاه إسماعيل، حيث اعتبر نفسه مجمعاً للهبات: النبوة والإمامة، وعدّ نفسه مرشداً كاملاً تجسّدت فيه مقولة «أنا الحق» (مزاوي، ١٣٦٨ هـ. ش: ١٥٢)

كان الشاه إسماعيل وارثاً لمقولتي الجهاد والغلو من الشيخ جنيد؛ فلِماورائية هاتين المقولتين يبرز جنوده إلى الغزو دون أن يلبسوا دروعاً. وقد كان الغزاة في حلتهم الجديدة تحول تكتيكي واستراتيجية حديثة للطريقة. فتعرض كل من طرابوزان والقوقاز كدار للحرب من وجهة نظر الغزاة الصوفيين.

ورفض الوزير خليل باشا طلب الشيخ جنيد من العثمانية بتسليم قرتبلي كمركز للدعوة. فقام جنيد بمناظرات دينية في الأناضول في قره مان وقونية جرت بينه وبين الزعماء الروحيين لأهل السنة مثل الشيخ عبداللطيف، ولأنّه جاوز حتى حدّ التشيع، أصدر الشيخ عبداللطيف حكم إهدار دمه وأتباعه (هينتس، ١٣٦٢هـ. ش: ٢٢). ثم أنشأ جنيد زاوية في سوريا والتي كانت آنذاک تحت سيطرة المماليک، وجمع ما بقي من أتباع الشيخ بدر الدين الذي قتله السلطان محمد الأول سنة ٨١٨ هـ.

إن قتل الشيخ جنيد (طاهري، ١٣٤٩: ١٢٧) لم يكن مُضعِفاً لطريقة أردبيل، بل على عكس ذلک استفاد الشيوخ منه كمنبع عاطفي متدفق. كما استطاع خليفته الشيخ حيدر أن يبني علاقة وطيدة مع آق قويونلو إثر زواج سياسي معهم. فادّعى الشيخ حيدر أنّه رأى الإمام علي (ع) في المنام واضعاً على رأسه طربوشاً أحمر كشعار للطريقة آمراً بترويجها (الشيبي، ١٣٧٤: ٣٨٤). وفيما بعد أيضاً أعلن الشاه إسماعيل رؤيا شبيهاً به للإعتراف بالتشيع الإثنى عشري.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.8.9]

رأي المستشرقين القائلين بالتساوي

ما هو قابل للنقد في آثار بعض المستشرقين استغلالهم بعضَ الأحداث التاريخية للعثور على نقطة مشتركة تاريخية بغية التسوية بين الشيعة الإمامية والزيدية في الإعتقاد بالغلو واستخدام العنف لفرض العقائد، وكذلک مابين عقائد الشيعة واليهود. فعلى سبيل المثال، اعتبار الإعتقاد بالغلو في الصفوية منطبقاً مع العلاقات بين المريدين والمراد في طائفة «آل كيا» لجذب الزيدية وحتى إغراء تيمور على إعفاء الضرائب (خواندمير، ١٣٥٥هـ. ش، ج ٤: ٩٥)، وإرغام الشاه الصفوي لخان أحمد الجيلاني على قبول التشيع (إسكندر بيک، ١٣٨٢هـ. ش، ج ٢: ٤٣٩)، فيُستَنتج مثلاً أن اعتقاد اليهود بأن عزير ابن الله وما قال به الشيعة من ألوهية أئمتهم سيّان (بورن، ١٣٨٨: ص ١٤٤).

فمما يؤخذ على هذه الفكرة أولاً: أنّ التسوية الدينية مرفوضة، ولا يمكن الحكم بتوحيد العقائد بمجرد تشابه بين معتقدين لمذهبين مختلفين، ثانياً: لا يصح تعميم نموذج خاص على المجتمع التاريخي الشيعي كله. والعجيب أنّ هذه الرؤية القائمة على التسوية قد اخترقت مجال التاريخ، فمثلاً بعرض «خواندمير» معركة تشالدران (وحيد القزويني، ١٣٨٤هـ. ش، ج ١: ٣٨) يلخّص تساوي مدرسة التأريخ الصفوي ومدرسة التأريخ التيموري في هراة (١٨: Quinn ،١٩٩٦).

وأحياناً ينفخ القائلون بالتساوي في بوتقة الغلوّ بالنظر إلى مقولة الشاه إسماعيل ردّاً على اقتراح «خان إستاجلو» وإجابة لـ«دورميش خان» حول معركة تشالدران حيث قال: «لستُ حراميّاً، ما قدّر الله سيقع» (جنابدي، ١٣٧٨هـ. ش: ٢٨٥)، فيقولون بأن النظرة الماورائية للشاه إسماعيل سبّب تعزيز قيادته في الجناح الأيمن في معركة تشالدران (سيوري، ١٣٦٣هـ. ش: ٣٦)، دون أن ينتبهوا إلى أن المصادر القديمة (خواندمير، ١٣٥٥هـ. ش، ج ٤: ٥٤٤ و *جهان گشاى خاقان*، ١٤٠٦هـ: ٥٠٥) لم تُشر إلى هذه النقطة، وذكرت أنّ أقصى ما يمكن أن يقال إنّ الشاه إسماعيل كان ينوي قتل «مالقوتش أوغلى» القائد العثماني، ويفكر في حفظ مكانته في هذا العالم أكثر من كل شيء، ولهذا اختار حرّاساً مختصّين به، ولم يحضر في صفوف الجيش (*جهان گشاى خاقان*، ١٤٠٦هـ: ١٤٩٧) وحتى قام باصطياد السماني بدل الخوض في الحرب (سرور، ١٣٧٤هـ. ش، ٩٩) مما يدل على أنه كان يعنى بإنجاء نفسه من الهلاک أكثر من كل شيء، وإن يترنم بأشعار الإمام علي (ع) (عالم آراي صفوي، ١٣٦٣هـ. ش: ٤٧١).

لكن الحقيقة أن الزي المتحد الشكل وشيوع لبس الطربوش زاد التضامن البنيوي للصفوية (هينتس، ١٣٦٢: ٩٣). خاصة أنّه قد تم التركيز على لبس الطربوش في زمن السلطان يعقوب كمصدر للقوة والإنسجام الداخلي، ذلک الزمن الذي ضعف فيه الإتحاد السياسي مع آق قويونلو.

وحتى في فترة تمركز الصوفية وثبوت دعائم ملكهم، في عهد الشاه إسماعيل الأول والشاه عباس الأول – وهو زمن إعراض القزل باش عن الملوک الصفويين – كان لبس الطربوش موضع اهتمام.

وكان لبس الطربوش الأحمر موجوداً من قبل حيث كان يلبسه ترک الأناضول الذين يعيشون في الخيام (سومر، ١٣٧١هـ . ش: ٧). لكنه وإن دلّ على تأثر طريقة أردبيل بالتراث الفكري الخاص بالآناضوليين الساكنين في الخيام (سيوري، ١٣٨٠: ٣٥)، لكن رأي بعض المستشرقين فيما يخص التشيع بأنه نتاج سياسي عديم الجذور العقائدية محل تأمل (هينتس، ١٣٦٢: ٩٢؛ وسيوري، ١٣٨٠: ٣٥).

في الحقيقة وإن كانت الدوافع الأرستقراطية للأفراد

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.8.9]
[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-23]

والتعاملات السياسية بينهم وبين سكان الخيام في الأناضول لا يمكن أن يقدّر بتقدير عقائدي، لكن الإستنتاج بأن طريقة أردبيل ليس لها منشأ في تعاليم أهل البيت (ع) والتشيع الإثنى عشري أمر لا يمكن قبوله بسهولة.

تحريض الشيخ جنيد أتباعه على الجهاد والغزو على القوقاز وداغستان - هو أمر ساعد في إعداد مؤونة أتباعه - وقد تسبب في أن يطلبه السلطان يعقوب إلى بلاطه، ويحول دون رجوعه إلى أردبيل وبث الجيش.

ويدل تقرير ابن روزبهان على امتزاج طريقة أردبيل بفكرة «الإنحياز إلى الفروسية»؛ حتى أن الشيخ حيدر فضّل التعاليم البهلوية على المقامات الروحية، وبدأ يروّج تعاليم شريعة بابک خُرّم دين والأفكار الإباحية (ابن روزبهان، ١٩٩٢: ٢٧٤). ويفيد كاترينوزنو الفنيزي في تقرير عن اعتقاد أتباع الشيخ جنيد أنّهم يعتقدون له وجوداً إلهياً (دالساندري، ١٣٤٩: ٢٤٣). وأنه يقدَّس بدرجة القديس في مناطق مثل قرامان وإيران والأناضول (السابق: ٤٠١).

ويبدو أن علل نجاح طريقة أردبيل تعود إلى ثلاثة أمور: أولاً الجهاد؛ ثانياً النزعات الغالية؛ وثالثاً الإقتراب من الآق قويونلو.

فقد تعرضت الإمبراطورية العثمانية في زمان بايزيد الثاني إلى الصراع الداخلي، وبدأت حركات شيعية تثور في الأناضول. وحرب أبناء تيمور في شرق إيران والصراع فيما بين الآق قويونلو هيأ مجالاً للصفوية أن يحاربوا الآق قويونلو. الأمر الذي أدى إلى انهزام الشيخ السلطان علي خليفة الشيخ حيدر وقتله. ونقل السلطان علي التاج والعمامة إلى إسماعيل، واعتبره شمساً مضيئة ومنتخباً سماوياً لمحو الكفر والإلحاد (مزاوي، ١٣٦٨ هـ. ش: ١٦٣).

وبعد القتل المتوالي لثلاثة من الشيوخ القادة لهذه الطريقة، تولّى إسماعيل منصب الشيخ، وأثار الناس لطلب ثأرهم. ويحكي تقرير قراماني أن نزوع إسماعيل إلى التشيع كان بهدف التنظيم النهائي للإستيلاء على السلطة (الشيبي، ١٧٤: ٣٨٥).

ويمثل الصوفيون وهم نخبة قبائل الأناضول دور فئات الضغط فيما بعد، وذلک عندما أصبحوا من عمّال الحكومة. وإنهم كانوا يحاولون كثيراً لإرضاخ السلاطين لآرائهم (سومر، ١٣٧١: ٣١). ونرى نقاط مشتركة بين معتقدات القزل باش في الأناضول والتشيع في عهد الشاه إسماعيل، وهي متباينة مع عقائد أهل البيت (ع) الحقة في بعض النواحي.

وعندما كان يتربى إسماعيل عند كاركيا ميرزا علي الجيلاني كان يحاول الإبتعاد بمريديه عن فكرة مظهر الإله في الشيخ؛ وقد ذكر الفنيزيون الذين زاروا إيران آنذاک إبداء استيائه عن هذا الأمر (دالساندري، ١٣٤٩: ٣٢٣)، ولكنه رجع فيما بعد إلى أفكار الغالية لمريديه في جيلان، وذلک لحفظ أتباعه المضحّين (زرين كوب، ١٣٧٥: ٣٢).

يذكر كتاب حقيقة التواريخ خلاف مايراه الصوفية والأمراء في تحديد الطريقة الحيدرية الجلالية كمذهب رسمي لإيران في اجتماع انعقد لهذا الأمر. فرفض رأي الصوفية وتم اختيار مذهب التشيع الإثنى عشري كمذهب رسمي لإيران (إسپناقچي، ١٣٧٩: ٤٧). ويعتقد الدكتور زرّين كوب بعد دراسة المصادر التاريخية للقرنين التاسع والعاشر الهجريين أن فكرة إسماعيل وجنيد كانت ذات طابع مغالي على أساس ركنين: ١- الولاية، ٢- ظهور المنجي. وفيما بعد استمدادهما من فقهاء الشيعة لإدارة منطقة حكمهم السياسية والدينية، وأما هما فقد أصبحا من مؤيدي الجناح العسكري (زرين كوب، ١٣٧٥: ١٣).

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.8.9]

و قبل هذا كان أباء إسماعيل يروّجون للإمامة من بين معتقدات التشيع ليُثبتوا أحقية الإمام علي (ع) بالولاية وبعد إعلان التشيع الإثنى عشري كمذهب رسمي للبلاد، فقدكان أول كتاب عثر عليه من مكتبة القاضي نورالله الزيتوني مما دُوّنت على أساسه أصول هذا المذهب وفروعه هو كتاب *قواعد الإسلام* تأليف العلامة الحلي. وكذلك دعى بعض وجهاء الشيعة الإثنى عشرية في جبل عامل مثل الشيخ نورالدين الكركي. ويؤيد هذا الموضوع ما كُتب في كتاب أحسن التواريخ عند ذكر أحداث سنة ٩٠٦ هجرياً (روملو، ١٣٧٥:٨٦).

ويفيد تقرير الفنيزيين أن الجيش كانوا يعتقدون بأنّ القوة فوق البشرية والشخصية الخالدة لإسماعيل تقوّيهم؛ ولهذا يبرزون في ميادين الحرب دون أن يلبسوا دروعاً منادين: «شيخ! شيخ» هاتفين شعار «لا إله إلا الله إسماعيل ولي الله»، لكن الشاه إسماعيل لا يرضى عن هذه الأفكار الغالية للصوفية (دالساندري، ١٣٤٩: ٤٢٨).

وعلى عكس هذا التقرير يقول الميرزا مخدوم المتوفى ٩٩٨ الهجري - والذي التجأ إلى البلاط العثماني – في كتابه *النواقض لبنيان الروافض* إنّ تنبؤ الشيخ زاهد الجيلاني بأنّ أحفاد الشيخ صفي الدين يقومون بالطعن في الصحابة، ترجم إلى الواقع، وأتباع إسماعيل يعبدونه ويسجدون له، وأنّهم يربطون ظهور الشاه إسماعيل بتنبؤ الإمام علي (ع)، ويعتقدون له العصمة، وعدم الإفتراق بينه وبين المهدي الموعود، وأنّ له ولاية قرآنية؛ كما جاءت في آية ٥٥ من سورة مريم: «واذكر في الكتاب إسماعيل إنه صادق الوعد». فإسماعيل هذا هو الشاه إسماعيل (الشيبي، ١٣٧٤: ٣٩٠).

كما يفيد هذا التقرير نوعاً من الإشتراك العقائدي بين الشاه إسماعيل والمشعشعية.

على أي حال استطاع الشاه إسماعيل أن يجسد الحركات العديدة للعلويين في الحكومة الصفوية، وذلك في فترة أفول قوة المغول، وتواجد حكومة صغيرة من بقاياهم التي يتولاها الميرزا حسين بايقرا في هراة؛ كما ساد الجوَّ إقبال العامة على المنجي وإزالة الفساد مما يساعد الشاه إسماعيل في عمله.

النتيجة

إنّ نشوء الحركات الثورية بعد هجوم المغول كان على أساس الإعتقاد بالمنجي، وتعرضت طريقة أردبيل لتغيّرات داخلية؛ وكان ذلک في زمان صفي الدين إسحاق. وتظهر مقومات وحدة الوجود في طريقة أردبيل مع خيوط من الغلو والنزعة إلى التشيع متزامناً مع تغير في اتجاه الشيوخ من الوصول إلى المقامات الروحية إلى الإستيلاء على الحكم. ويساعد نضج التصوف على زوال المركزية الدينية والتي نتجت عن سقوط الخلافة. وسبّب الفراغ في البنية السياسية انهيار الإيلخانية، إضافة إلى بروز التسامح الديني. فيرى جنيد مجالاً خصباً بين عشائر الأناضول، فادعى الإنتساب إلى الإمام علي (ع)؛ فقبل الناس منه ذلک. ثم قام القزل باش المتطرفون الساكنون في الأناضول - وهم أصحاب الطرابيش الحمراء ذوي عقائد غالية - يفرضون عقائدهم على الشيوخ؛ فاستطاعوا أن يكونوا أول جناح عسكري لطريقة أردبيل.

ويُظهر بعض عقائد الشيوخ صلتهم بالفرق المتزامنة معهم؛ مثل أهل الحق والمشعشعية والنوربخشية، وكذلک تعاملاتهم الفكرية معهم عبر السفر إلى مناطق نفوذهم. فيمكن أن يعتبر نضج الشّبک في سنجار والذي يعد من ثمرات اتجاه علاء الدين أحد المصاديق.

وكانت الفكرة الدينية لدى إسماعيل عندما كان تحت

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.8.9]

رعاية كاركيا ميرزا علي الجيلاني النفور من غلوّ أتباعه، لكن تغيرت وجهة نظره فيما بعد؛ لأنه احتاج إليهم في الوصول إلى مقاصده السياسية.

كما عزز الصوفيون مكانتهم في الهيكلية العسكرية للصوفية بعد رفض المتطرفين منهم إثر إعلان التشيع الإمامي كمذهب رسمي للبلاد في الإجتماع الإستشاري بعد انتصار الشاه إسماعيل.

مع أنّه الدافع للوصول إلى التشيع الإثنى عشري كان دافعاً سياسياً - صفوياً، لكنه يختلف اختلافاً جذرياً عن الفكرة الحقيقية لأهل البيت، ولا يقاس بفكرة «الإنحياز إلى الفروسية»؛ لهذا تحتاج آراء بعض المستشرقين مثل سيوري، بورن و هينتس إلى التعديل والتصويب.

المصطلحات

أريستوقراطية (Aristocrate): كلمة فرنسية تعني حكم الأعيان وأصحاب القدرة والثورة (عميد، ١٣٨٨: ٢٣).

كاريزمية: التأثير العاطفي للقائد والمراد على الأتباع والمريدين مما دفعهم إلى التضحية بأعلى درجة (السابق: ٩٠٧).

قرقلر: من الأرقام التركية تعنى الأربعين. **أون درتلر**: أربعة عشر. **أن يكيلر**: اثنا عشر. **يديلر**: سبعة. **بشلر**: خمسة.

نصيرية: طائفة لها عقائد مركبة من عناصر شيعية ومسيحية ممزوجة بالمعتقدات ماقبل الإسلام، ويعد مبدئي التقمص والتأويل ركنين من مبادئها (مشكور، ١٣٦٢: ١٨٦).

المصادر والمراجع

المصادر

[١] ابن بزاز، محمد بن بزاز أردبيلي (١٣٧٣هـ.ش) *صفوة الصفا*. بتصحيح غلامرضا طباطبائي مجد. اردبيل.

[٢] ابن روزبهان، فضل بن روزبهان خنجي (١٩٩٢م) *تاريخ عالم آراي اميني*. ترجمه ولاديمير مينورسكي. لندن.

[٣] إسپناقچي پاشازاده، محمدعارف (١٣٧٩ هـ. ش) *انقلاب اسلام بين الخواص والعوام*. قم: دليل.

[٤] إسفنديارى، إسكندر (١٣٧٤ هـ. ش)، *پژوهشي درباره طوائف غلات*.(بحث حول طوائف الغادة) طهران: سازمان تبليغات.

[٥] إسكندر بيک (تركمان)، (١٣٨٢ هـ. ش) *تاريخ عالم آراي عباسي*، باهتمام إيرج أفشار، طهران: أميركبير.

[٦] بورن، توماس، *نظام ايالات در دوره صفويه (نظام الولايات فى عهد الصفوية)*، ترجمة كيكاوس جمعداري، (١٣٨٠ هـ. ش) طهران: انتشارات علمي ــ فرهنگي.

[٧] بياني، شيرين، (١٣٧١ هـ. ش)، *دين و دولت در ايران عهد مغول*، طهران: مركز نشر دانشگاهي،.

[٨] جامعة كمبريج، *تاريخ ايران دوره صفويان*، (١٣٨٠هـ. ش) تاريخ ايران عهد الصفويين) ترجمه يعقوب آژند، طهران: جامي.

[٩] جنابدي، ميرزا بيک، (١٣٧٨هـ. ش)، *روضة الصفوية*، باهتمام غلامرضا طباطبائي مجد، طهران: انتشارات موقوفات افشار.

[١٠] حاجيان پور، حميد، (١٣٨٥ هـ. ش)، *انديشه غاليانه در طريقت صفوي*، (الفكر المغابى في اطريقة الصوية)، شيراز: انديشه ديني.

[١١] خواندمير، أميرمحمود، *تاريخ شاه اسماعيل و شاه*

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.8.9]

طهماسب صفوي، بتصحيح محمدعلي جراحي، (١٣٧٠ هـ. ش) طهران: گستره.

[١٢] خواندمير، غياث الدين، *تاريخ حبيب السير في أولاد البشر*. بتصحيح محمود دبيرسياقي، (١٣٥٥ هـ. ش) طهران: خيّام.

[١٣] *دالساندري*، ترجمه منوچهر اميري، (١٣٤٩ هـ. ش) طهران: خوارزمي.

[١٤] روملو، حسن بيک، (١٣٧٥ هـ. ش) *أحسن التواريخ*، بتصحيح عبدالحسين نوائي، طهران: بابک.

[١٥] زرين كوب، عبدالحسين، (١٣٦٩هـ. ش)، *دنباله جستجو در تصوف ايران* (ملحق بحث في تصوف إيران) طهران: أميركبير.

[١٦] _____. *روزگاران ديگر: از صفويه تا عصر حاضر (العصور الأخرى: من العصر الصفوى إلى العصر الحاضر)*، (١٣٧٥هـ. ش) طهران: سخن.

[١٧] سرور، غلام، (١٣٧٤ هـ. ش)، *تاريخ شاه اسماعيل صفوي*، ترجمة آرام وغفاري فرد، طهران: مركز نشر دانشگاهي.

[١٨] سلطاني، محمدعلي، (١٣٧٦هـ. ش) *قيام و نهضت علويان زاگرس*، كرمانشاه: مؤسسه فرهنگي سها.

[١٩] سومر، فاروق، *نقش تركان آناتولي در تشكيل و توسعه دولت صفوي دور الأتراک الآنا توليين في تشكيل و توسعة الدولة الصفوية)*، ترجمه احسان اشراقي و محمدتقي امامي، (١٣٧١ هـ. ش) طهران: نشرگستره.

[٢٠] سيوري، راجر، *ايران عصر صفوي (ايران في العصر الصفوى)*، ترجمه احمد صبا.(١٣٦٣ هـ. ش) طهران: كتاب تهران..

[٢١] _____، *در باب صفويان*، (حول الصفوية)، ترجمه رمضانعلي روح اللهي، (١٣٨٠ هـ. ش) طهران: نشر مركز.

[٢٢] الشيبي، كامل مصطفى، *تشيع و تصوف*، ترجمة علي رضا ذكاوتي قراگزلو،(١٣٧٤هـ. ش) طهران: أميركبير.

[٢٣] صراف، أحمد حامد (١٩٥٤م) *الشّبک من فرق الغلات في العراق*، بغداد: مطبعة المعارف.

[٢٤] صفري فروشاني، نعمت الله، *غاليان*، (١٣٧٨هـ. ش)، *كاوشي در جريانها و برآيندها*، (بحث في الأحداث و نتائجها)، مشهد: آستان قدس رضوي.

[٢٥] طاهري، أبوالقاسم،(١٣٤٩هـ. ش)، *تاريخ سياسي و اجتماعي إيران از تيمور تا شاه إسماعيل*، (تاريخ سياسى و اجتماعى إيران من تيمور إلى الشاه إسماعيل)، طهران.

[٢٦] عميد، حسن، *فرهنگ عميد*، (قاموس عميد)، (١٣٨٨ هـ. ش) طهران: نشر فرهنگ انديشمندان.

[٢٧] عزاوي، عباس، (١٩٩٢م) *الكاكائية في التاريخ*، بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة.

[٢٨] _____، (١٤٠١هـ.) تاريخ العراق بين الاحتلالين، بغداد: منشورات الشريف الرضي.

[٢٩] قاشاني، أبوالقاسم عبدالله بن محمد، (١٣٤٨هـ. ش)، *تاريخ ألجايتو*، به اهتمام مهين همبلي، طهران: بنگاه ترجمه و نشر كتاب،.

[٣٠] گولپينارلي، عبدالباقي، *تصوف در يكصد پرسش و پاسخ*، إلتصوف في مئة سؤال و جواب)، ترجمة توفيق، ه. سبحاني، (١٣٨٠هـ. ش) طهران:

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.8.9]

إحياي كتاب.

[٣١] لاپيدوس، ايرام، (١٣٨١هـ. ش) *تاريخ جوامع اسلامي* (تاريخ المجتمعات الإسلامية)، ترجمة علي بختياري زاده، طهران: إطلاعات.

[٣٢] مجهول،(١٣٤٩هـ. ش) *عالم آراي شاه اسماعيل زينة العالم*، به اهتمام أصغر منتظر صاحب، طهران: بنگاه ترجمه و نشر كتاب،.

[٣٣] مجهول،(١٣٦٣ هـ. ش) *عالم آراي صفوي (الصفوي زينة العالم)*، به اهتمام يدالله شكري، طهران: إطلاعات.

[٣٤] مجهول، (١٤٠٦هـ. ق)، *جهان گشاي خاقان (خاقان فاتح البلدان)*، مقدمة الله دتا مضطر، إسلام آباد: مركز تحقيقات فارسي ايران و پاكستان،.

[٣٥] مشكور، محمدجواد، (١٣٦٢هـ. ش)، *تاريخ شيعه و فرقه هاي اسلام تا قرن چهارم (تاريخ الشيعه و الفرق الأسلامية إلى القرن الرابع)*، طهران: كتابفروشي إشراق.

[٣٦] مورگان، ديويد،(١٣٧٣هـ. ش) *إيران در قرون وسطى (إيران في القران الوسطي)*، ترجمة عباس مخبر، طهران: طرح نو،.

[٣٧] وحيد قزويني، (١٣٨٤هـ. ش) محمدطاهر، *تاريخ جهان آراي عباسي (تاريخ العباسي زينة العالم)*، مقدمة وتصحيح: سيدسعيد ميرمحمدصادق، طهران: پژوهشگاه علوم انساني (معهد العلوم الإنسانية)،.

[٣٨] هينتس، والتر، (١٣٦٢هـ. .ش) *تشكيل دولت ملي در ايران (تشكيل الدولة الوطنية في إيران)*، ترجمة كيكاووس جهانداري، طهران: خوارزمي.

[39] Quinn A. Sholehz, (1996)The Historiography of Safavid Prefaces, Edited by Charles Mewll, London,.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.8.9]

بررسی رویکرد شیوخ صفوی نسبت به تحولات درونی طریقت اردبیل تا اعلام تشیع شاه اسماعیل

سیدمیرحسین علامه[۱]

تاریخ دریافت:۸۹/۹/۱۳ تاریخ پذیرش:۹۰/۱۲/٦

جستار حاضر در پی یافتن مؤلفه‌های مؤثر در رفتار و باور تاریخی –سیاسی شیوخ اردبیل پیش از شکل گیری صفویه و میزان تاثیرپذیری از جنبش های هم رفت تاریخی آن است. در میانه‌ی قرن هفتم، شاهد رویش و زایش دینی در طریقت صفوی، ناشی از حدوث خلأ سیاسی، اعتقادی به دنبال هجوم مغول از یک طرف و زوال ساختار خلافت از طرف دیگر می باشیم. بین قرن هفتم تا دهم هجری، بهره برداری سه سویه از خویشاوندی سببی با آق قویونلوها و مؤلفه غزا در بستر سیاسی وبسامد سازی غلّو در بستر مذهبی، پیروزی شیوخ طریقت اردبیل را به ارمغان می آورد.

هجوم مغول، در جنبه اثباتی به فزونی یافتن گرایش به تصوف به عنوان گرانیگاه معنوی توده های عامه مردم کمک کرد و امکان خیزش، جهت تشکیل دولت سیاسی صفوی در قرن دهم را فراهم ساخت. در عین حال، معطوف سازی طریقت به تصاحب قدرت سیاسی، باگردش درونی در طریقت صفوی و گرایش به غلّو و حفظ وحدت رویه با دیگر خیزش های صوفیانه قرن هشتم و نهم به نحو کارآمدی صورت می گیرد.

پژوهش حاضر به روش تاریخی و وصفی و ضمن مطالعه کتابخانه‌ای می‌کوشد پاسخی برای این سوال بیابد که اندیشه‌ی دینی در طریقت صوفیانه اردبیل قبل از تشکیل دولت صفوی چگونه بوده ورویکرد شیوخ صفوی به اندیشه‌ی عالیانه، تحت تاثیر جه عواملی صورت گرفته است.

نتایج گویای آن است که هرچند بعد از تهاجم مغول وقوت گرفتن پایگاه تصوف، طریقت های صوفیانه وغالیانه دچار چرخش درونی شدند: اما نکته این است که صفویان، برجسته ترین عامل جنبش های صوفیانه این دوران بودند که موفق به تشکیل دولتی فراگیر گشتند.

واژگان کلیدی: تصوّف، تشیع، مشایخ صفوی، شاه اسماعیل، اردبیل.

۱. استادیار دانشگاه هنر اصفهان alameh14@yahoo.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.8.9]

Study about the Approach of Safavid Sheikhs towards Internal Transformation of Ardebil Creed before the Conversion of Shah Ismail to Shiite Faith

Allameh . Sayed MirHossein[1]

Received: 2010/12/4 Accepted: 2012/2/25

Abstract

The current paper tries to find out effective components in historical and political behaviors and beliefs of Ardebil sheikhs before the emergence of Safavid as well as the extent of influence from other contemporary historical movements. In the middle of the 7th century, we are witness to the growth and reproduction in Safavid faith arising from political vacuum after the invasion of Mongols on the one hand, and declining caliphate structure on the other hand. Between 7th and 10th centuries AH, the tripartite operation from casual relationship with Aghkoyunlulars, crusade component in the political bed, and frequency of rhetoric in religious domain, made the faith of Ardabil Sheikhs successful.

Mongol invasion helped increase Sufi tendency as a mental base (fulcrum) of public and made the Safavid government in 10th century possible. At the same time, turning the faith in gaining political power effectively with internal transformation in Safavid creed tends to crusade and keeping with the precedents of other Sufi movements of 8th and 9th centuries. Although the marriage of Safi al-Din Ardebili with the daughter of Sheikh Ibrahim Zahed Gilani, was the beginning of recourses to Sufism and from components of legitimacy with Iranian-Shiite basis and problems arising out of Mongols as well as peoples' need made an inclination towards miracle, but the assumption of some researchers in equalizing Iranian thought with Shia culture in order to select a leader or introduce it as an outcome of Safavid politics lack any religious base. Thus, theories of Tomas Burn, Rojer Sivry and Valter Heints regarding similarity and matching the Shiite believe with other cults are reviewable. In fact, taking into account the library approach, the current study tries to find the answer of the question as: "How was the religious thought of Ardebil creed prior to the formation of the Safavid government? And which factors affected the approach of Safavid Sheikhs the most?" Although, the Mongol invasion and strengthening of Sufism caused Sufi and Ghalian faith with internal transformation but the point is that, Safavids were the most prominent factor of Sufi movements at that time that were successful in forming an inclusive government.

Keywords: Safavid; Shiite; Shah Ismail; Sufism; Ardebil

1 . Assistant Professor, Art University, Isfahan, alameh14@yahoo.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-11-23]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1433.19.2.8.9]